ركن الطلاب

ما يجب على المسلمين تجاه القرآن ؟

عبد الرحمن لطف الحق
السنة الثانية للعالمية

الحمد لله رب العالمين الذى خلق السماوات والأرضين، والصلا ةوالسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن القرآن هو كتاب الله المبين وحبل الله المتين وهدى للمتقين ورحمة للناس أجمعين، وكل ما تضمنه حق، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وليس فيه ما يعارض المنقول من أحاديث الرسول ولا يخالف المعقول، بل تتلقاه الطباع السليمة بالقبول، وهذا الكتاب أنزله الله على خير عبده محمد ﷺ ليهدي به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما وليخرج به الناس من الظلمات الى النور ومن عبادة الأوثان الى عبادة الرحمن، قال الله عز وجل: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ (١) وقال جل شأنه: ﴿يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم﴾. (٢)

فاذا علمنا تلك المقاصد التى أرادها الله بإنزال هذا الكتاب يجب علينا أن نعرف أيضا ماذا يجب على المسلمين، رجالا ونساء وشبانا وشيبا وعلماء وعامة تجاه القرآن، فأود أن أذكرها فيما يلى لكي يعرفها المسلمون ثم يسلكوا تلك السبل.

(١) إن أول ما يجب على المسلمين نحو القرآن هو أن يؤمنوا بأنه الحق من رب العالمين وأن الله قد تكفل بحفظه إلى يوم الدين فلا يمكن تغييره ولا تبديله ولا تحريفه أبدا

(١) النحل: ٨٩.

(٢) المائدة: ١٦.

وذلك لقوله عز وجل ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾. (١)

(٢) وكذلك على المسلمين أن يُكثروا من تلاوة القرآن الكريم فإن لتلاوته فضلا كبيرا وأجرا عظيما وثوابا وافيا، وأن القرآن والسنة حافلان بالأدلة الكثيرة التى تنص على أهمية تلاوة القرآن وفضله، فمن القرآن قوله عز وجل: ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور﴾. (٢)

ومن السنة قول النبى ﷺ "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به عشر حسنات والحسنة بعشر أمثالها. لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف". (٣) ولكن أين المسلمون من تلاوة هذا القرآن العظيم ؟ وأين تلك البيوت التى كانت ترج بأصوات القرآن الكريم ؟ ولَكم كان مبعث الأسف والحزن أن فى كثير من البيوت لا يتلى فيها القرآن أصلا بل جعلوا بيوتهم قبورا، وفى مثل هذه البيوت التى لا يُذكر فيها الله لا تنزل فيها الرحمة والبركة ولا تدخل الملائكة بل تكون مأوى للشياطين.

(٣) وكذلك يجب على المسلمين نحو القرآن أن يعملوا بما فيه من أوامر ويتركوا ما فيه من زواجر، فالذى يتلو القرآن ولا يعمل بما فيه فمثله كمثل الحمار يحمل أسفارا وأن الله تبارك وتعالى شبه اليهود بالحمار لما تركوا العمل بالتوراة كما قال الله عز وجل ﴿مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ (٤) فمثلنا أيضا يكون كالحمار إذا تركنا العمل بهذا القرآن العظيم ويكون لنا إذا نصيب من قوله تعالى ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾. (٥)

وقد رُوي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: "كان الرجل منا إذا تعلم

(١) الحجر: ٩.

(٢) أخرجه الترمذى، رقم الحديث: ٢٣٢٧، وصححه الألبانى.

(٣) الجمعة: ٥.

(٤) طه: ١٢٤.

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه، رقم الحديث: ٥٠٢٧.

عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلمَ معانيهن والعمل بهن". (١)

(٤) تبليغ تعاليم القرآن: فنظرا الى قوله ﷺ "خيركم من تعلم القرآن وعلّمه" (٢) ونظرا الى جميع تلك الآيات والأحاديث التى تبيّن أهمية تبليغ القرآن، يجب على حاملى القرآن أن يبلغوا من تعاليمه فى الناس ويعموا نشره فى المجتمع. وأحسن صورة أرى لذلك أن يُجعل لهم موعد فى المسجد بعد الصلاة أو فى أي وقت مناسب كان وفى أي موضع ملائم كان، ليحضر فيه الناس لتعلّم القرآن وتفهّم معانيه، وعلى العلماء أن يرغّبوهم فى الاشتراك فى مثل هذه الأندية والمجالس العلمية المباركة، وكذلك يجب على العلماء أن يمنحوا الذين لا يعلمون العربية تفاسير القرآن، وتراجم معانيه التى نُقلت إلى اللغة الانجليزية أو الأردية أو البنجالية أو الهندية وما إلى ذلك، وكذلك يجب على العلماء أن يعمموا تعاليم القرآن فى غير المسلمين أيضا ويبينوا أمامهم من القرآن حقيقة الإسلام وبطلان الأديان الأخرى وحقيقة الموت والبعث والحساب والجنة والنار وثواب المحسنين وعقاب الظالمين ويرسّخوا فى نفوسهم ويثبتوا فى أذهانهم من أدلة القرآن بأنه لا فلاح ولا نجاح لا فى الدنيا ولا فى الآخرة إلا بأن يؤمنوا بهذا الكتاب ويعملوا بمقتضاه وعلى المبلغين أن يعرضوا أمامهم أقوال الباحثين والمفكرين الذين شهدوا بحقّانية القرآن من غير المسلمين من اليهود والنصارى والمشركين لتطمئن قلوبهم وتشفى صدورهم وتسكن نفوسهم.

وفى الختام أسأل المولى جل وعلا أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وأن يجعلنا من الذين تعلموا العلم والعمل معا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، آمين.

☆☆☆

(١) فاطر: ٢٩–٣٠.

(٢) تفسير الطبرى، ٤٦/١.